Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 31/ No. 12/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٢/ ٢٠٢٣

سيميائية العنف الجسدي واللفظي في رواية "الكافرة" لعلي بدر

رغد عبد الكريم مزبان
مديرية تربية البصرة
Rag898d@gmail.com

هادي نظري منظم **فرامرز ميرزائي**
قسم اللغة العربية/ جامعة "تربيت مدرس"
F_mirzaei@modares.ac.ir hnazarimonazam@yahoo.com

عبد النبي اصطيف
قسم اللغة العربية والترجمة/ جامعة دمشق

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/٥/١٨ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٣/٦/١١ **تاريخ نشر البحث:** ٢٦/ ١٢/ ٢٠٢٣

المستخلص

سلطت مسألة البحث الضوء على مشاهد العنف ودلالاته وتحليل ما جسده الروائي في رواية "الكافرة" من مشاهد العنف وصوره وآثاره وخطورته التي قد توصل الفرد أحيانا إلى الإرهاب. تكمن أهمية البحث في الإحاطة الشاملة لكل الدلالات السيميائية الفاضحة لحالات العنف التي كانت وما زالت هي رعب للفرد على مختلف الأصعدة: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأهمها النفسية، التي مثلتها رواية "الكافرة". ومنهج البحث هو منهج وصفي تحليلي وسيميولوجي. وتتجلى ضرورة البحث في تحليل شخصيات الرواية التي تعكس قضايا فكرية ونفسية واجتماعية وسياسية لواقع العراق المعاصر لما بعد سنة ٢٠١٤ الذي يئن من الخلافات والصدامات والصراعات. وقد أسفرت النتائج أن رواية الكافرة كانت نقلا حرفيا لأحداث واقع العراق لفترة زمنية، متضمنة القضايا الاجتماعية، حاكها الروائي بأسلوبه الأدبي، ومال في مضمونها إلى تجربته الشخصية. إن ما سعى إليه الروائي هو كشف واقع العراق، وما يسوده من فقر وحرمان، وما أثرت به المجموعات المسلحة سلبا على الفرد والمجتمع. إن الشخصيات المُعنِفة للآخرين هي شخصيات اكتسبتْ مشروعية عنفها من طبيعة واقعها المكتظ بالتفرقة والفقر والإهمال.

الكلمات الدالة: الرواية العراقية، السيمياء، العنف، الكافرة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 31/ No. 12/ 2023 المجلد ٣١/ العدد ١٢/ ٢٠٢٣

The Semiotics of Physical and Verbal Violence in "The Misbeliever" by Ali Badr

Raghad Abdulkareem Mezban
Basra Education Dirctorate

Hadi Nazari Monazam Faramarz Mirzaei
Department of Arabic Language / Tarbet Modares University

Abdul Nabi Isstaif
Department of Arabic Language and Translation/ University of Damacus

Abstract:

The research issue sheds light on the scenes of violence and its implications, and analyzed what the novelist embodied in the novel "The Misbeliever" (AlKafirah) of the scenes, images, effects and dangers of violence that sometimes lead the individual to terrorism. The importance of the research lies in the comprehensive briefing of all the semiotic signs of violence that were and still are horror for the individual at various levels: social, economic and cultural, the most important of which is psychological, represented by the novel "The Misbeliever". The research methodology is descriptive, analytical and semiotic. The need for research is evident in the analysis of the characters of the novel that reflect intellectual, psychological, social and political issues of the contemporary reality of Iraq after the year 2014, which groans from differences, clashes and conflicts. As a result, The Misbeliever novel was a literal transfer of the events of the reality of Iraq for a period of time, including social issues, which the novelist woven in his literary style, and tended in its content to his personal experience. What the novelist sought is to reveal the reality of Iraq, the poverty and deprivation that prevails in it, and the negative impact of armed groups on the individual and society.

Keywords: Iraqi novel, violence, Semiotics, The Misbeliever

1- المقدمة

إن الأدب صورة الواقع الناطقة، فلم تكن الأحداث والظروف والأزمات والتغيرات التي عصفت بالعراق بعيدة عن أنظار أدبائه، ولكنها كانت محط أنظارهم ومداد أقلامهم، فصارت رواياتهم صورا من مشاهد العنف والإرهاب والدمار والخراب الذي حل بالبلاد وأثر على الناس. مما لا شك فيه، أن أولى ردود الفعل على الأزمات هي العنف الذي بدوره يخلق ظواهر اجتماعية مختلفة تخرج الإنسان عن سلوكه المعتاد، وتوقعه في ظلم وتوصله أحيانا إلى الإرهاب بقصد أو بغير قصد. والعنف موضوع تشترك في تحديد مفهومه وأسبابه ونتائجه بعض العلوم مثل: علم النفس والاجتماع والقانون، وتأثيره على الأفراد والمجتمعات والعالم خطير جدا لا يمكن إغفاله؛ لذلك يسعى الروائيون أيضا إلى الكشف عن الأسباب التي توصل الفرد له، مقترحين حلولا لتجنبه، وطرائق لعلاجه. ويهدف هذا البحث إلي دراسة مفهوم ظاهرة العنف وأشكاله ودلالاته السيميائية في رواية "الكافرة" لعلي بدر.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1-1 **منهج البحث:** يعتمد هذا البحث المنهج الوصفي-التحليلي، ويستعين بالسيميولوجيا لدراسة العلامات والإشارات والرموز المتعلقة بالعنف وما ينتج عنه أحيانا من إرهاب.

1-2 **أهمية البحث:** ظل العراق وما يزال يعاني العنف والإرهاب بمختلف أشكالهما وقد انعكست آثار ذلك على مختلف الأصعدة كالصعيد الاجتماعي والنفسي والاقتصادي والثقافي. وعلي بدر من أكبر الروائيين العراقيين الذين رصدوا هذه الظاهرة في المجتمع العراقي فوصف العنف ووصف تجلياته وتمثلاته ومخاطره على الفرد والمجتمع في بعض أعماله ومنها (رواية الكافرة)، من هنا فمعرفة صلة أدبه بالواقع الاجتماعي المتأزم في العراق وكيفية تقديم ذلك ومعالجته الجديرة بالبحث والدرس.

1-3 **تساؤلات البحث:** يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة أدناه بالاعتماد على رواية الكافرة:

1- ما الدلالات السيميائية التي وظفها الروائي في روايته؟
2- ما أسباب عنف شخصيات الرواية؟
3- ما كيفية تمثيل الشخصيات الروائية للعنف؟
4- ما أثر العنف ونتائجه على الشخصيات الروائية؟

1-4 **فرضيات البحث:**

1- استعان الروائي بإشارات سيميائية تبين طبيعة ما يدور حوله النص رامزا فيها للعنف يبدأ من عنوان الرواية، ولون كتابته (الأسود)، وغلاف الرواية ولونه (أحمر) ورسمته (صورة أنثى عارية)، ثم ما تضمنته نصوص الرواية فيما يتعلق بالشخصيات وملابسها ومظهرها الخارجي، وما يتعلق بالمكان من إشارات تظفي طابع العنف والقسوة والوحشية.
2- سواء كان العنف سلوكا فطريا أو مكتسبا، فهو يحتاج إلى بيئة تدعمه وتنشئه؛ كي يعكسه الفرد المُعنِّف على الآخرين، وهذه البيئة قد تكون عبر سبب اقتصادي مادي يلجأ الفرد إلى استجابة لإغراءات المسلحين للانضمام إليهم، أو سبب ديني، أو سبب اجتماعي يطمح الفرد المهمل اجتماعيا إلى تحقيقه، كذلك الحال مع من يعانون من مشكلات نفسية، فإنهم يعبرون عن سد نقصهم عبر العنف.
3- انقسمت شخصيات الرواية على قسمين؛ قسم اتصف بالعنف وصدَّره للآخرين من هم حوله، وقسم آخر تلقى العنف وتعرض له وعانى منه وتضرر.
4- تأثرت الشخصيات الروائية بظاهرة العنف تأثرا واضحا؛ فمنها من عبر عن عنفه بقتل الناس، ودمار ممتلكاتهم، ولم تسلم منه حتى نفسه على المستوى الجسدي والنفسي والاجتماعي، ومنهما من أذله العنف وأذاقه ذلة الغربة، وبشاعة العيش، وفقد الأحبة، وسلب الهوية، وقتل وموت وظلم، وأمراض نفسية.

1-5 **الدراسات السابقة:**

تضمنت الدراسات السابقة مجموعة مقالات وبحوث تخص بموضوعاتها ظاهرة العنف في الرواية العراقية، والعنف في رواية "الكافرة"، ومن أهم تلك الدراسات هي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

– لؤي حمزة عباس، وغانم حميد(٢٠١٤) تمثلات العنف والموت في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣. يرى الباحثان أن الرواية العراقية المنجزة أسست بعد ٢٠٠٣ واقعية جديدة، هي الواقعية العراقية في زمن العنف.

– نوفل الخاقاني(٢٠١٥) قراءة في رواية الكافرة، لعلي بدر. يرى الباحث أن علي بدر قد استخدم طريقة نسق التناوب في المبنى الحكائي واعتمد على توظيف الراوي المشارك في أحداث السامع لها والشاهد عليها أيضا؛ فالراوي المشارك هنا صوفي أو فاطمة العربية.

– حيدر عبد الرضا(٢٠١٦) قراءة في رواية الكافرة لعلي بدر. الفضاء بين تواتر المحكي وعبثية الخسوف المضموني، يرى الباحث أن رواية الكافرة لعلي بدر تحمل عنفا سرديا عبر مجموعة من الكيفيات العلامية التنصيصية المتضمنة فضاء محورية المحكي في كافة أبعاد تمظهراتها للمادة الروائية.

– زينب جعفر نزال وآخرون(٢٠١٩) دراسة ملامح الواقعية في رواية الكافرة لعلي بدر. توصل الباحثون إلى أن الكاتب العراقي يغلب في روايته الاتجاه الواقعي؛ وفي قراءة نقدية لرواية الكافرة نجد أنها تعد صورة موضوعية كاملة للمجتمع العراقي.

–زينب عبد الأمير حسين القيسي(٢٠١٩) سيسيولوجيا التحول في رواية الكافرة لعلي بدر قراءة تداولية سردية. يرى الباحث أن هذه الرواية تنتمي إلى أدبيات ما بعد الحداثة عبر تقنياتها السردية وبما تمتاز به بواقعيتها السحرية ولغتها الشفافة وأفكارها العميقة وصراعاتها العنيفة.

– حسين عبد الجليل عايش(٢٠١٦) تمثلات العنف في رواية كوثاريا الآخرية المنتكة وانتاج الحقيقة. بين الباحث مفهوم العنف كتعريفات متنوعة مع تعدد مستوياتها ومبين أنواعها.

– زينب جعفر نزاد(١٤٠٠ ش) دراسة الاغتراب المكاني في رواية "الكافرة" لعلي بدر على أساس نظرية ملفين سيمون. تبين الباحثة إشكالية الاغتراب وأنه يعد ظاهرة ملازمة للإنسان معتمدة في تحليلها برواية الكافرة على المنهج الوصفي التحليلي لظاهرة الاغتراب وأسبابه.

– غادة جمال مكي(٢٠١٨) تمظهرات الآخر في الرواية العراقية رواية الكافرة لعلي بدر أنموذجا. تناولت الباحثة ثنائية الأنا والآخر، وصورة الآخر في رواية الكافرة مبينة حالة الظلم والاضطهاد في المجتمع الذكوري الذي يمثل الأنا.

2– الإطار النظري

٢–١ الرواية العراقية: إن من الملاحظ على الرواية العراقية أنها أخذت صدى آخرا، يختلف بنسق ما عن أحداث ما بعد ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١٣، وأولى هذا الاختلاف تغير نمط هذا الاضطراب السياسي والاقتصادي والأمني في العراق من دولة حكمت بقيود الدكتاتورية إلى دولة سقطت تحت قنابل الاحتلال، بالإضافة إلى تفجيرات دامية مبهمة الهوية لا يعرف توجهها إلا زعزعة الأمن وإرهاب الشعب إلى نسق آخر هو أحداث سيطرة داعش عام ٢٠١٤، وكان ادعاؤهم إقامة الخلافة تحكم العراق أولا ثم الشام. فخط القلم الأدبي الروائي كتاباته متتبعا جذور هذه التقلبات وما يرافقها من ظروف الناس واستجاباتهم. فبدأ الروائي يوثق فنيا بأسلوب تفصيلي أحداث داعش وما أحدثته في

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بعض مناطق العراق، والآثار الناجمة عن أفعالهم المهولة، فأصبحت الرواية تستفيض برمزيات الزمان والمكان وألم الفقد، وحقيقة معاناة العراقيين التي تنامت على يد الإرهاب، وعُرفت الرواية العراقية بالواقعية والأرخنة والفن. فطبيعة أحداثها موسعة تفصيلية مستجيبة لصدى النكبة الدموية التي تعرض لها العراق، متمثلة في حبكة سردية وأسلوب يكشف عن مسار الأحداث والمحنة العاصفة في نسق روائي يجمع بين الواقع والخيال الفني في الاعتماد على جملة تقنيات فنية في المتن الروائي من أساليب ومكونات تعبيرية وتصويرية وصفية؛ ليعري السلوك المنحرف لهذه الفصيلة المعتوهة لسفك الدماء(داعش) التي تنتمي إلى أحقر فصيلة لا يمكن عدها من البشر.

مفهوم السيميائية

السيميائية لغة واصطلاحا: لقد ورد مفهومها في المعاجم العربية ومن بينها لسان العرب لابن منظور حيث يقول: سوم، السّوم: عرض السلعة... والسيمة والسيمياء: العلامة، وتسوم الفرس: يجعل عليه علامة السيمياء، ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة التي يُعرف بها الخير والشر[١،ص٣٠٧]. أما في معجم العين لخليل بن أحمد فهي من فعل وسمَ وسمة، فهو اسم جعل له علامة يُعرف بها، وسم فرسه، وسم بالخير ووسم بالعار... فهو وسم الوجه: أي جميل، وسم يتوسم توسما الشيء، طلب علامة[٢،ص٣١٤].

أما مفهوم السيميائية اصطلاحا، فقد عرفه ديسوسير في كتابه محاضرات في الألسنة العامة أنه عبارة عن: علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية[٣،ص١٦]. ويعرفه أمبرتو إيكو: هو علم يُعنى بكل ما يمكن اعتباره إشارة[٤،ص٣٠].

٢-٢ مفهوم العنف

العنف لغة واصطلاحا: المتتبع لدلالة لفظة العنف اللغوية، لا يجد تغييرا في دلالتها المعجمية قديما وحديثا؛ كونها لم تخرج عن دلالة الممارسات السلبية اللاعقلانية الصادرة عن الإنسان العدواني ماديا ومعنويا. فقد قال ابن منظور: كلمة العنف المشتقة من الجذر (ع، ن، ف) على أنها الخرق بالأمر، وقلة الرفق به، عنف به وعليه، يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعتنف الأمر، أي: أخذه بعنف، وأعنف الشيء أي: أخذه بشدة، واعتنف الشيء، أي: كرهه. والتعنيف التعيير واللوم[١مادة عنف]. وقال الفراهيدي العنف ضد الرفق، عنف يعنف، عنفا، فهو عنيف، وعنفه تعنيفا[٢،ص٢٣٩]. وقال البستاني: عنّف فلانا، أي: لامه بعنف وشدة، وعتب عليه، واعتنف الأمر، أي أخذه بعنف[٥،ص٤٠٧]. فمفهوم العنف إذاً يخالف الرفق والرحمة، ويناقضهما لارتباطه بالقسوة والمشقة، يدل على صفات مادية تنافي الرفق كالشدة في التعامل مع الأمور، كذلك يدل على الصفات المعنوية السلبية كالتعيير واللوم والألفاظ البذيئة وما يخدش كرامة الإنسان. ونستعرض تعريفات العنف الاصطلاحية متفقة الدلالة من منظورات مختلفة وأهمها الآتي:

1) ينص علم الاجتماع على أن العنف هو ردة فعل ناجمة من حرمان الفرد من تحقيق أهدافه ونيل متطلباته، متمثلة بممارسة الإيذاء بالفعل أو باللسان على مستوى الفرد والجماعة، مسببا ضررا ماديا جسديا أو معنويا نفسيا في المعنَّف[٦،ص٢١].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

2) يعرف علماء النفس العنف بأنه سلوك الاحباط الذي ينتاب الفرد، ويعجزه عن تحقيق ما يسعى إليه من أهداف، نتيجة لما يعانيه من صراعات نفسية لا شعورية؛ لذلك يندفع نحو ذلك السلوك العدواني للتنفيس مما يعانيه من تلك الصراعات المحبطة[٧،ص٢١].

3) سياسيا، ورد تعريف العنف في دليل أكسفورد السياسي: العنف هو استخدام التهديد أو الأذى الجسدي بواسطة مجموعات انغمست في صراعات سياسية داخلية تنطوي على جميع الأشكال التدميرية للمعارضة الدَّاخلية للحكومة[٨،ص٣].

4) قانونيا، يُعرف العنف بأنه عمل قوة بإكراه غير قانوني يتمثل بالاعتداء على السلم، والمساس بحرية الفرد والمجتمع، طابعه غير شرعي، ويعود إلى وحشية الأسلوب المستخدم بالتعنيف الجسدي، أو اللفظي بالتهديد والتخويف والترهيب والترعيب[٨،ص١١٤٥].

2-2-1 مصاديق العنف:

1) كل ما يفرض على الكائن، حيث يكون متناقضاً مع طبيعته.

2) كل ما يُمارس بقوة حادة ضد ما يشكّل عائقاً بالنسبة له فنقول: ريح عنيفة (أي عاصفة)، صدمة عنيفة، انفجار عنيف.

3) نستعمل كذلك كلمة عنيف، عندما نتحدث عن الأحاسيس أو الأفعال بل حتى الطباع، والتي تلتقي في فكرة واحدة ألا وهي وجود انفعالات تنفلت من قبضة الإرادة، نقول: (هوى عنيف–رغبة عنيفة)

4) نستعمل كلمة عنيف عندما يتعلق الأمر بشخص أو بـــ (طبعه) ونعني ذاك الذي يتصرف بطريقة عنيفة ضد كل ما يقاومه[٩،ص٣١٦].

2-2-2 العنف بين الواقع والأدب

العنف في المجتمع: إنه تعبير صارم يمارس قوة الإجبار على الفرد والمجتمع بالقيام بأعمال محددة، ويعبر العنف عن القوة الظاهرة متخذا أسلوبا خاصا كالضرب مثلا وغايته وضع شكل لعملية الضبط الاجتماعي مؤيد بمجموعات معينة تعتمد قوة الإجبار وتؤيدها. فيأخذ العنف مظاهر متنوعة ومنها المظاهر الجسدية واللفظية[١٠،ص٢١٣]. تجبر الناس أو الطبيعة الفرد على بعض ممارسات العنف، وتجعله في صراع دائم طوال حياته مع الناس وقوى الطبية، يزداد هذا الصراع ويتوسع أكثر وأكثر إلى أن يبلغ ذروته فيكون عنفا بكل أشكاله وأنواعه حتى يصل إلى الإرهاب تحت غايات مختلفة ولأهداف متنوعة.

العنف في الأدب: بما أن العنف طبيعة بشرية دائمة منذ وجود الإنسان، وتجربة ملازمة للإنسان طيلة فتراته التاريخية، فإن الأدب هو التعبير الجميل عن خلاصة هذه التجربة وما فيها من وقائع وأحداث وسمات عنف وسلوكيات عدائية. فلأن الإنسان منذ نشأته يحمل نزعة الإبداع والتعبير، وهذا التعبير لم يخرج عن واقعه المثقل بأحداث عنيفة شكلتها الحروب والصراعات. يعبر الأدب عن قضايا المجتمع وواقعه في ظل أحداث اعترت المجتمع وأعادت إنتاجه عبر الأدب عبر عنها بلغته عما لحق المجتمع منها، وبما أن الواقع العربي مثقل بأحداث العنف، فقد حمل الأدباء نتاجهم الأدبي به، وجعلوا لغته العنيفة وسيلة تعكسه وتعبر عنه في نفس الوقت.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولم تنشأ الرواية العراقية بمعزل عن الواقع الذي يعيشه المجتمع العراقي في كل فتراته التاريخية، وما مر به من دمار ودكتاتورية وإرهاب وغير ذلك. ومن هذه الموضوعات المهمة التي عكسها الأدباء موضوع العنف، والذي يدخل كلا من السياسة، الاقتصاد، الدين، القضايا الاجتماعية، فجاء العنف بكل أشكاله، وصوره في جميع الأعمال الأدبية؛ لأن الواقع يعج به، والأدب هو العاكس للواقع والمصور له والناقد. ومن هنا، تتضح أهمية بحثنا في صلته الوثيقة بقضايا سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، وهو شكل من أشكال الإرهاب، وخطوته الأولى، وهو سمة للمجتمع العراقي، ونتيجة حتمية لما مر به من ظروف قاهرة. فقد نأت الرواية العراقية–في تلك الفترة–عن واقعيتها وانحيازها للتاريخ محاولة الابتعاد عن الجانب التقريري والتسجيلي، مقدمة مادتها الروائية بأسلوب آخر يمتزج فيه الخيال بالواقع، والسخرية اللاذعة بالغضب والمرارة، ولكن مع عدم خلو هذا الأسلوب من الشاعرية والخيال، مستخدما تقنية الخيال فضلا عن تخطيها حدود خط البوح، أو الإدانة بانتهاك الثقافة وسلب الحريات وتجاوز مرحلة الاستسلام واليأس وبث روح التفاؤل والمقاومة لدى المتلقي[١١،ص٤١١].

غالبا ما يتوارى الكاتب العراقي خلف نصه الأدبي مصرحا بشكل صريح عن أفكاره التي تنبع من تجربته الشخصية؛ لذلك يستل نموذجا واقعيا يمثل مأساة شعبه، أو مأساة شخصيته التي عانت من واقع مجتمعه[١٢،ص١٤].

٢-٢-٣ أشكال العنف: في ضوء الأسباب والدوافع المسببة للعنف حاولنا الوقوف على أشكاله المختلفة، التي شغلت حيزاً مهما في رواية علي بدر (الكافرة) وهي:

1) **العنف السياسي:** هو استخدام القوة للاستيلاء على السلطة، أو لاستغلالها لتحقيق أهداف غير مشروعة كالاستخدام الفعلي للقوة المادية، أو التهديد باستخدامها[١٣،ص٣٩]. وهو السلوك الذي يقوم على الاستخدام الفعلي للقوة المدمرة ضد الأفراد أو الأشياء، وإلحاق الضرر بهم، أو تهديدهم لتحقيق أهداف سياسية أو أهداف اجتماعية ولها دلالات وأبعاد سياسية متخذة أسلوبا فرديا أو جماعيا سريا، أو علنيا، منظما، أو غير منظم. والشكل السياسي له هو الذي تحرّكه دوافع وأهداف سياسية. ومن أشكال العنف السياسي الاعتقال، والخطف، والسجن.

2) **العنف النفسي:** هو كل إساءة أو هانة أو احتقار أو شتم أو كلام بذيء غير محسوسة ولا ملموسة، ولا أثر لها واضح للعيان، بل لها أثر نفسي مدمر يصعب على القانون ثباته؛ ولذلك يعد هذا النوع من أخطر أنواع العنف. وهذا النوع منتشر في جميع المجتمعات فقيرة وغنية، متقدمة ونامية. ويندرج تحت هذا النوع الخوف والهلع والقلق وإلخ مما يوتر النفس.

3) **العنف الجسدي:** هو تسبب الضرر الجسدي للفرد، أو الأسرة، ويتحقق هذا النوع من العنف في حال أن الفرد امتنع عن فعل أمر ما. وما ينتجه هذا النوع هو معاناة وأذى وألم بدني للآخر[١٤،ص٧٠]. ويتجسد العنف الجسدي في صور مختلفة منها الضرب والدفع والركل وشد الشعر والعض، والبتر.

4) **العنف الجنسي:** هو إيذاء الآخر بالاعتداءات الجنسية، أو ما يوحي بها، أو إرغامه على الاتصال الجنسي، أو إجباره على البغاء، ويشمل الاغتصاب والتحرش الجنسي، والتعليقات الجنسية المفروضة، واستخدام أساليب جنسية مخالفة للشرع والخلق[١٥،ص٧٩].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

5) **العنف اللفظي:** ويكون باللفظ؛ فوسيلة العنف–هنا–هي الكلام، ويهدف إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم من طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي، وفي هذه الحالة تكون الغاية منه هي الكشف عن قدرات وإمكانات الآخرين، قبل الإقدام على توجيه العنف الجسدي ضدهم.

6) **العنف الثقافي الفكري:** هو عنف لفظي رؤيوي في التعامل مع الآخر، ينطلق من مبدأ الإلغاء. يختلط فيه بظاهرة النرجسية، ويُنظر عبره للآخر على أنه فاقد شرعية القول في المجال الثقافي المتنازع عليه[١٦،ص١٤١].

7) **العنف الاقتصادي:** تلعب العوامل الاقتصادية دوراً مهماً في توجيه دوافع العنف والعدوان عند الناس والمجتمعات. فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أي بديل محتمل، وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدي حتماً إلى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعي، وتترك آثارها على عامة أبناء المجتمع، فالبناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فإنْ كانت مشبعة اقتصادياً أحدثت التماسك والترابط الاجتماعي، وإنْ كانت عكس ذلك ولّدت السلوك العدواني والعنف. وأول تلك المشكلات التي تسبب العنف الاقتصادي، هي البطالة والفساد الإداري. حيث اتفقت الآراء على أن البطالة هي السبب الرئيس للعنف.

8) **العنف الاجتماعي:** هو كل أذى مقصود يوقعه فرد على آخر لغرض تفريغ ما بداخله من ضغوطات داخلية، كذلك هي غاية لإثبات الذات، وفرضها، ومحاولة السيطرة على الآخر، وتجنبا للعدوانية التي تدين الذات الفاشلة عبر توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر لترهيب الآخر وزجره. وقد يكون هذا النوع من العنف عشوائيا مدمرا، أو إيجابيا بناء يوظف لأغراض تغيير الواقع[١٧،ص١٦٥].

9) **العنف الرمزي:** يدل مصطلح العنف الرمزي على البعد عن أنواع العنف الأخرى البدني واللفظي المباشر حيث يهدف إلى استخدام طرق تعبيرية، أو رمزية تعبر عن محاولة التهديد أو نبذ واحتقار الأفراد الآخرين وتوجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكنّ العداء له أو الامتناع عن تناول ما يقدم له أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير، ويهدف هذا النوع من العنف إلى إهانة الآخرين، وتحقيرهم وإشعارهم بالنقص وعادة ما يخلق هذا النوع آثارا نفسية وعقلية إلى درجة الجنون، ويطلق علماء النفس على هذا النوع من العنف اسم" العنف التسلطي " وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر لهذا النوع من العنف[١٨،ص٥٣].

٢-٢-٤ أسباب العنف: إن العنف سلوك كغيره من السلوكيات التي يسلكه الفرد اختيارا بفطرته، أو اجبارا وإكراها كردة فعل نتيجة لما يتعرض له، وبالتالي فإن لكل سلوك دافع يحركه، ومن هنا فإن للعنف أسبابا تدفع بالفرد إلى جعله يعنف الآخرين، ومن هذه الأسباب؛ أسباب دينية، وسياسية، واجتماعية، ونفسية، واقتصادية.

3- رواية الكافرة:

رواية "الكافرة" للروائي العراقي علي بدر المولود عام ١٩٧٩ الذي حصل على شهرة واسعة لما قدمه من أعمال أدبية مزج بها الواقع بالخيال الفني مستخرجا وقائعه الشخصية التي تمتد إلى الواقع بوضوح. سعى الروائي إلى كشف واقع العراق المرير بتحديده مكان انطلاق أحداث الرواية الذي تضمن أسباب العنف والإرهاب ونشوءها، فأشار إلى مكان ناءٍ منعزل يسوده الجهل والتخلف، ويشتهر بالفقر والحرمان، ويطغى عليه التشديد الديني، ويُعرف

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالكبت العاطفي. وقد أصاب الروائي فيما ذكر؛ وذلك لأن الجماعات المسلحة تنشر أفكارها بعيدا عن أعين الحكومة، وأفكار عقلاء الدين والثقافة، مستغلين فقر الناس وحرمانهم، وقد ساعدهم جهل الناس وتخلفهم في تلك المنطقة النائية على توسعهم، ونقمة الناس على السياسيين نتيجة لفقرهم الشديد وأثره فيهم من الحرمان والفراغ الذي كانوا يعانونه، وعدم تحقيق الذات، والسخط عليها، كل ذلك استغلته الجماعات المسلحة، وعالجته بمبدأ العقاب والثواب لكسب جماهيرها. جاء في الرواية: كنتُ أعيش في مدينة سيطر عليها مسلحون متشددون، وانتهى فيها كل شيء، أصبحت الحياة فيها حياة قاسية، ليس فيها أدنى تسامح... كنا فقراء، لم يكن في منزلنا سوى حصان هرم وبغلة. بيت على حافة الصحراء في قرية خلفها هضاب رملية مترامية تمتد إلى ما لا نهاية، وأمامها مدينة كئيبة... أما الحب، فهو شيء نادر، لا أحد يقترب منه؛ لأنه يقود إلى الموت... كان والدي يكنّ ضغينة كبيرة للحكام، ويرمي أسباب فقره عليهم[١٩،ص٣٥- ٣٦].

كشفت أحداث الرواية عن العنف وأسبابه وآثاره، وأوجه الذي هو الإرهاب، فمن هذه الأحداث سيطرة المسلحين على القرية النائية التي تسكنها فاطمة، وهذا الحدث بين وحشية المسلحين، وطرائق الانضمام إليهم، وحدث انضمام أبي فاطمة للمسلحين، وتفجير نفسه بعد ذلك، ومعاناة عائلة أبي فاطمة حتى بعد انتحاره، ما دفع زوجته أم فاطمة إلى الزواج من راضي خوفا من المسلحين، ومن الأحداث المهمة التي ركزت على جهل المسلحين وموت عواطفهم هو قتلهم لأحمد بن راضي، وتحول فاطمة من بيئة عنيفة وحشية إلى بيئة هادئة مستقرة بعد موت راضي، وزواجها من رياض، وبهذا الحدث كشف الروائي عن زوال العنف من الإنسان بزوال أسبابه وبيئته، ثم عاد لتأكيد هذا المعنى بعودة العنف عبر عودة أسبابه، وذلك عبر موت أم رياض الذي أدى إلى تغيير حياة فاطمة، وانضمام رياض إلى المسلحين وقيامه بعملية انتحارية، وهروب فاطمة من العراق لفقدانها الأمان بعد انتحار زوجها.

وقد قامت الشخصية الرئيسة فاطمة بدور الشاهد الذي عاصر أحداث الرواية، ثم الراوي لتلك الأحداث في قريتها، الابنة التي عانت من سلوك والدها العنيف، وسلوك زوج أمها الأكثر عنفا ووحشية، مما أثار عطفها وشفقتها على أمها، كذلك دورها كزوجة تعايشت مع حالة تغير سلوكي خطير منتهيا بانتحار زوجها، فأصبحت أرملة محط أنظار الطامعين المستغلين والمعتدين، بعد ذلك رجوعها إلى مرحلة العشق لتكون حبيبة لادريان وكلها يأس وفضول للتعرف عليه أكثر، ثم قامت بدور المهاجرة كاشفة عن معاناة المرأة ومشكلاتها وما تتعرض له. لقد تفاعلت هذه الشخصية مع شخصيات الرواية بمختلف توجهاتهم وسلوكهم، وبين تلك التوجهات والسلوكيات، وهي في كل ذلك ضحية. لقد خرجت بنتيجة مفادها أن للعنف أسبابا وآثارا، وأشكالا، تنتهي بالإرهاب.

٤- الإطار التطبيقي

٤-١ دلالات العنف السيمائية في رواية الكافرة: تمثل هذا النوع من العنف في الرواية بعدة رموز ودلالات بدءا من عنوان الرواية، وغلافها، وهذا ما يُعرف بالمنهج السيميائي الذي يعد النص حاملا لأسرار كثيرة والدال عليها يستفز القارئ ويدعوه إلى البحث عنها وفك رموزها انطلاقا من فهم العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول، الحضور والغياب[٢٠،ص٧٨٦]. ومن هذه الرموز ما يلي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولا : العتبات

1) غلاف الرواية، وفيه صورة فتاة عارية متزينة، وهذا رمز مطاطي يمكن أن يدل على عهر هذه فتاة، وهذا بلا شك خرق لقيم المجتمع، وعنف ثقافي تفرضه عليه وعلى نفسها، كذلك يمكن أن يدل على أن الفتاة معراة، وهذا اعتداء عليها وتعنيف لها، ودلالة اللون الأحمر في الغلاف قد تدل على عهر الفتاة، وقد تدل على الدم (تعنيفها)؛ فاللوم الأحمر يعد لونا ملتهبا بالحب والتفاؤل والقوة والشباب، كذلك يمثل هذا اللون الشر والكفر والقتل والدم[٢١، ص٦٤]. إلا أن كلا المعنيين يثبت في ذهن القارئ عند قراءته للرواية.

2) عنوان الرواية، وهو العتبة الأولى لها والذي يقدم شيئا من النص الروائي جاعلا القارئ ممسكا بالخطوط الأساسية للنص لمساعدته في فهم خصوصية النص الأدبي[٢٢،ص١٧]. إن عنوان الرواية (الكافرة) هو رمز الجامع الدال على جميع أشكال العنف وصوره، عبره هيأ الروائي ذهن القارئ لهذا المعنى معنى الكفر المتمثل في امرأة من النساء.

ثانيا: الشخصيات:

أ- الشخصيات المُعنِّفة للآخرين:

1) "أبو فاطمة"، انظم للمسلحين واكتسب العنف غير المشروع، وعكسه على الناس فردا وجماعة. ويعود سبب انتمائه إلى الجماعات المسلحة لعدة أسباب؛ منها فقره وخيبة أمله ويأسه اللذين جرداه من المشاعر وخصوصا أن عدد أفراد عائلته ليس بالقليل، فهم سبعة أفراد كما ورد في الرواية: "الفقر هو السبب. هذا من دون شك... ففقر والدي لم يكن طبيعيا"[١٨،ص٦٤]. وسبب نفسي تسبب في عنف شخصية أبي فاطمة كشعوره بالإحباط، ومحاولة إثبات الذات، وعدم القدرة على مواجهة الذات: "فقد كان شخصا مهملا، بسبب فقره، أراد أن يصبح مهمّا... بالتحاقه بالمسلحين أصبح رجلا مهمّا... لم يعد أحد يتجرأ على النظر في عينيه"[١٨،ص٦٤]. كذلك من الأسباب ما كان بدافع الحقد والانتقام بدافع الحقد والانتقام كما جاء في الرواية: "كانت له سحنة غائمة، كما لو أن ظلال أوراق الشجر تغطيها. إن ظلال سنوات طويلة، من العيش في حقد وفي غضب"[١٨،ص٦١]. لقد ذكر الروائي عامل مهم يشير إلى إهمال الحكومة له، واستيلاء الموظفين الحكوميين عليه وعلى أبناء القرية. كل ذلك جعل من أبي فاطمة شخصية مُصدِّرة للعنف تخيف الناس وتؤذيهم وتروعهم، فعنّف:

أ- أفراد عائلته: من ذلك أنه زرع الخوف والرعب في قلوبهم كما جاء على لسان فاطمة: "أما في عائلتي فكانت أمي أسفل هذه الطبقات. حين تتكلم مع أبي، فإنها تدمدم، بهمهمة غير مفهومة. صوتها يأتيك خفيضا... إن يطلب منها شيئا فإنها لن تقول له سوى "تحت أمرك"... كانت تقف أمام أكثر الرجال وحشية في العالم"[١٨،ص٦١].

ب- أهل القرية كما جاء في الرواية: "بل كان أكثر الرجال إثارة للخوف في القرية التي كنا نعيش فيها. لم يستطع أحد أن ينظر أبدا في عينيه"[١٨،ص٦١].

ت- موظفاً حكومياً كما جاء في الرواية: "وفي يوم حضر أحد الموظفين الحكوميين من المدينة إلى قريتنا. فما إن رآه والدي حتى أخذ يشتم، ويزجر. قال له والدي إنهم يأخذون الرواتب العالية التي لا يستحقونها وإنهم أبناء عاهرات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يكرهون الشرفاء الذين من أمثاله. لم يرق هذا الكلام للموظف المعتدّ كثيرا بنفسه، أبدا فأراد أن يصفع والدي... هجم عليه مثل الثور وطرحه أرضا"[١٨،ص٦٧– ٦٨].

ث– الرجال المسلحين كما جاء في الرواية: "كم كان رهيبا! إذ كان أعتى المسلحين يكلمه بتذلل"[١٨،ص٦١].

ج– نفسه وجماعة من الناس بتفجيره لنفسه ولهم: "ارتدى في يوم حزامه الناسف واختفى من حياتنا إلى الأبد... عشرات الحيوات اختفت باختفائه دمارا هائلا أحدثه بموته"[١٨،ص٧٢].

2) رياض، وكان شخصا مسالما حتى إنه لم يستطع قتل كلب. جاء في الرواية: "وقال إن المسلحين طلبوا منه أن يقتل الكلب؛ لأن تربية الكلاب حرام. ثم أجهش بالبكاء إلا أنه لم يستطع إطلاق الرصاص على كلبه الذي أحبه. بقي أياما لا يستطيع الكلام. إذ طلب من أحد الجيران أن يقتله مكانه"[١٨،ص١٢١]. ولكنه بعد ذلك تحول من شخص ودود إلى شخص سريع الغضب والهجوم حاد المزاج شرس سعي إلى تفجير نفسه بهدف الفوز بسبعين حورية عذراء في الآخرة، والحصول على بعض المال في الدنيا. جاء في الرواية: "خرج زوجي ولم يعد بعد يومين، كنتُ استدعيت إلى مقر المسلحين، عرفت حينها أنه مات... كانوا فرحين أن زوجي قام بعملية انتحارية. انتحر زوجكِ في سوق مدينة قريبة. قتل الكافرين هناك"[١٨،ص١٢٦].

3) شخصية راضي، مارس العنف العائلي ضد زوجته أم فاطمة جسديا ولفظيا، وكذلك عنف فاطمة. جعله الخمر يعكس ما بداخله من عنف اكتسبه من بيئته المكتظة بالعنف والإرهاب خصوصا بعد أن ذاق مرارة الإرهاب الذي أخذ ابنه (أحمد) "ولكن بعد مقتل ابنه صار يذلها بعنف، ويضربها بقسوة فاحشة"[١٨،ص٩٣]. وكما خاطب راضي زوجته قائلا : "عاهرة أنت عاهرة، قولي إنك عاهرة..... بنتك ستصبح عاهرة مثلك، أنتن عاهرات، أنزلي يدكِ عن وجهكِ وإلا سأدوس بقدمي في بطن الصبية"[١٨،ص١٣]. كذلك: "قائلة لا تضرب على وجهي... فجرها بيد خشنة قوية مشققة، وأنزل قبضته الأخرى على وجهها بقوة، فسال الدم من أنفها"[١٨،ص١٢].

4) غابرييل (أبو ادريان)، كان يقتل الناس، وينكل بهم، ويعذبهم، ويمارس الاغتصاب، وانضمامه إلى الميليشيات المسيحية بهدف الانتقام من الجماعات المسلمة، واكتسابه للعنف كردة فعل ضد الجماعات المسلمة التي قتلت عائلته: "لازم آخذ بثار أختي، لازم آخذ بثار أختي يلين"[١٨،ص١٨٥]، وكذلك: "كنا مسلحين بكواتم الصوت والبنادق العادية... قتلتُ أول واحد صادفني في المخيم قوستُ عليه بالصدر وبعدين قوست عليه بالراس... ضربت الباب بأجري ودخلت. كان الشاب متلقح قدام التلفزيون على الكنباية... قوسته بالصدر وبعدين بالراس... أخوه دخل علينا كان شايل قنينة مية... قوست عليه كمان في الصدر وبعدها قوست بعينه"[١٨،ص١٨٤].

5) المهرب، اعتدى على فاطمة، واغتصبها، فقد اكتسب العنف نتيجة لغريزته الجنسية التي لم يكبحها بل إنها استجابت لجسد فاطمة: "وفي لحظة شعرتُ أن المهرب ينظرني بعينين مختلفتين أشعرتني بالخوف، ثم بدأ يتقرب نحوي بشكل حاد ووقح، ثم بدأ يمد يده بصورة فجة... تغير فجأة... لقد نبتت له أنياب وظافر مثل ذئب، تحول إلى وحش، كنت أتمدد على الأرض وأصرخ توقف! توقف! أرجوك توقف![١٨،ص١٤٩].

6) شخصية الشاب الألباني، عنف فاطمة، واعتدى عليها جسديا ولفظيا مستغلا ضعفها؛ لينفس عن طبيعته الهجومية العدوانية، وكذلك بدافع المنافسة غير الشريفة التي يريد من وراءها ترك فاطمة لعملها، جاء على لسان فاطمة:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

انحنيتُ كي ألمّ الملعقات والسكاكين، فمد يده إلى مؤخرتي كنت استشطت غضبا، حقا، فالتفت إليه وصفعته على وجهه، فامسكني من يدي، وأراد أن يلويها... إلا أنه رماني أرضا[١٨،ص١٧١].

ب- الشخصيات المتعرضة للعنف:

1) الزانية الكافرة التي أُتهمت بالزنا والكفر؛ لأنها لم تمتثل لأفكار المسلحين؛ لذلك سُجنت وعُذبت ورُجمت من قبل المسلحين. تعرضت للعنف أربع مرات، ثلاث منها عنف جسدي عبر السجن والتعذيب ثم الرجم، ورابع عنف لفظي، جاء على لسانهم: "اجلبوا هذه الزانية الكافرة من السجن! هكذا كان الصوت خشنا قاسيا مركزا على كلمتين اثنتين زانية وكافرة"[١٨،ص٤٠]. وكذلك: قامت المرأة بربطها بحبل كان مشدودا على خصرها ربطتها بها كي لا تتحرك، جعلوها تجثو على ركبتيها، وشدوا يديها إلى وراء؛ ليستقر الجسم بلا حراك[١٨،ص٤٥]. كذلك: لم تكن قادرة أن تتقي الضربات عن وجهها ورأسها، فيداها موثوقتان. كان الضحك يتعالى وهم يمعنون بضربها على الرأس وعلى الوجه، ظل جسدها يتحرك طويلا، يتلوى[١٨،ص٤٦].

2) جميلة (زميلة فاطمة في المدرسة وجارتها) وقد قُتلت ظلما بعد أن خُدعت واغُتصبت وأُعتدي عليها. وهي بذلك تعرضت للعنف الجسدي مرتين؛ أولها الاغتصاب، وثانيهما القتل. وهذا يدل على ذكورية المجتمع: عادت إلى منزلها مرتاعة دون أن تفهم ما حدث لها وبكل براءتها الطفولية، راحت تسأل أمها عن الدم الذي سال بين ساقيها[١٨،ص١١]. وجاء: قتلها أبوها بلا رحمة ولا شفقة. هكذا ضربها، بصخرة على رأسها، فماتت، قتلها؛ لأن ابن جارهم اغتصبها[١٨،ص١١].

3) الطفلة الصغيرة التي أراد قتلها غابيرييل (أبو ادريان)، فبعد أن قتل أباها، صار يطاردها كي يقتلها، فأفزعها وأخافها وأذعرها: "البنت الصغيرة كانت في الممر، شافتني اطلعت بعيني لما قوست الاثنين، شافتني لما ردت اقوسها، صرختْ وهربتْ، تركتُها...: قلتُ وين تروح؟ خلي اخلص على الباقين وأرجع لها"[١٨،ص١٨٤]. وبذلك تعرضت للعنف النفسي المتمثل بالرعب والهلع والحزن والفقد.

4) يلين (وهي أخت غابرييل، وعمة ادريان)، التي تعرضت للعنف الجسدي المتمثل بمقتلها على يد الجماعات المسلمة والتي أصبحت دافع غابرييل للانتقام من المسلمين: " وفي اللحظة التي لف فيها غابرييل رفات شقيقته في شرشف عرف أنه لن ينجو من هذه اللعنة فليس في الانتقام السعادة المنتظرة، إنما الحزن والأشباح والكآبة العميقة[١٨،ص٢٠٧].

وكذلك: "لقد أشترك والد ادريان في المجزرة التي حدثت اثناء الحرب الأهلية للانتقام لشقيقة إيلين لقد استحضر اللحظة التي قرر فيها الانتقام من أجلها فلم يجد الخلاص لقد وجدها لعنة مستمرة".[١٨،ص٢٠٧].

5) حامد البقال الذي تعرض للعنف اللفظي والجسدي، فقد اتهمه المسلحون بالردة، وحملوه إلى الساحة، وشدوا وثاقه، وأطلقوا النار عليه؛ لأنه لم يكن راضيا عن رجمهم للفتاة التي اتهموها بالزنا والكفر. ورد العنف في الرواية نتيجة لضعف بعض شخصيات الرواية الذكورية أمام النساء: "فما إن يرى المسلحون أحدا له زوجة جميلة حتى يتهموه بالكفر والردة، بعدها يُقتل، ومن ثم يستولون على أثاث منزله، ويحملون زوجته إلى المنزل الكبير؛ لينام معها أحد المسلحين، ثم يبيعها لآخر، وهذا ما حدث لحامد البقال".[١٨،ص٩٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

6) نعيمة (زوجة حامد البقال) التي تعرضت للعنف الجسدي، فقد أخذها المسلحون سبية، واعتدوا عليها جنسيا، ثم باعوها، وبعد ذلك حولوها إلى سلعة تُباع وتُشترى: في اليوم التالي أخذوا زوجته سبية ونام المسلحون معها اشتروها وباعوها وظلت هكذا بينهم تُباع وتُشترى.[١٨،ص٩٥].

7) أحمد بن راضي، الذي تعرض للعنف الجسدي، فقد قتله المسلحون، ومثلوا بجسده؛ لأن أباه لم يطلب إذناً من المسلحين بالسماح له باستقبال ابنه أحمد الذي أتى لزيارته: لقد قتل المسلحون الشاب الذي جاء لزيارة والده، مثلوا بجثته، قصوا أذنيه، جدعوا أنفه. وتركوه هكذا يتدلى... لقد رفض المسلحون إنزاله. بقي هكذا ليومين[١٨،ص١٠١].

8) فاطمة (صوفي) عاصرت العنف عبر:

أ- مرحلة طفولتها في بيئة مشحونة بكل صور العنف وتمثلاته كمقتل زميلتها جميلة بقضية شرف، ورجم الزانية الكافرة، ومقتل حامد البقال، والاعتداء على زوجته نعيمة، وانضمام أبيها إلى المسلحين، وقيامه بعملية انتحارية، ثم انتحاره، وزواج أمها من راضي السكير وما رافق هذا الزواج من عنف جسدي ولفظي. جاء على لسانها: كنت أتعرض على الدوام للمضايقة من الأولاد الأكبر سنا، كانوا يضربونني من دون سبب، يشتمونني، أو يسرقون ما تجلبه أمي من السوق[١٨،ص١٨]. كذلك: فكنت أحيانا احتمي ببعض الكبار، فوجدتهم الأسوأ فبحجة حمايتي كانوا يتحرشون بي[١٨،ص١٨].

ب- مرحلة بلوغها التي عانت فيها تراكمات طفولتها البائسة اليائسة، ثم ما رفد هذه التراكمات اللعينة من مضايقات وعنف نفسي وجسدي، وآلام الحياة كمقتل أحمد بن راضي، وزواجها من رياض، ذلك الزواج الذي لم تعرف طعمه، والذي أنساها معنى السعادة. وكذلك: دخلت من دون حجاب إلى الحجرة التي دخلها والدي، وجلستُ على الأريكة التي قباله وحين رفعتُ رأسي كي أسمع منه، ومن أول نظرة له شعرت باختفاء نظرات الأب من عينيه... لحظات من الصمت وهو ينظر إلى الحائط عابسا، لا ينظر نحوي، ثم جاء صوته عميقا، كأنه قادم من قعر بئر لما لم تريدِ النقاب أمامي؟

ت- مرحلة هروبها من المسلحين، واعتداء مهربِّها عليها، ومرارة الغربة، واعتداء الألبان عليها، واكتئابها من الناس ويأسها من الحياة، ووصولها إلى فكرة الانتحار التي رأت نجاتها فيها، ولكنها لم تكن محظوظة حتى في انتحارها، فقد أُنقذت منه وبذلك فأنها ذاقت ويلات العنف النفسية واللفظية والجسدية. جاء على لسان فاطمة: في الصباح كنتُ طرقتُ بابا مصدعا ذا لون قرمزي في شارع شبه مهجور في المدينة قلتُ في نفسي وقتها: هكذا يختار المهربون منازلهم؛ كي لا يلتفت لهم أحد... هكذا بدأت رحلتي إلى أوربا على إيقاع صوت هذا الشاب سأنقلك إلى أوربا اعتمدي عليّ نقلت العشرات أوصلتهم هناك[١٨،ص١٤٥-١٤٦].

ث- مرحلة لقائها بادريان والذي كانت مشغولة بمعرفة تفاصيل حياته التي هي لغز غامض لها، ثم معاناة جديدة أخرى تمثلت بصدمتها بتعاسة حياة ادريان، ومعاناة ثالثة تمثلت بفرض التخلي عن حب ادريان الذي تعلقت به؛ نتيجة لوجود المسلحين في حياة كل من فاطمة وادريان وعائلتيهما، فلم يبتعد عنها العنف النفسي: ذهب ادريان إلى أوستندة شمال بلجيكا؛ ليقضي اسبوعا على البحر. وهناك التقى صوفي التي كانت تقضي عطلتها في الفندق ذاته...

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

سمعت صوفي صوته دون أن تنظر إليه... قال لموظفة الاستقبال إن اسمه ادريان... يريد أن يقضي يومين في الفندق بمناسبة عيد ميلاده[١٨،ص٥١-٥٢].

ج-مشاهدتها لكل أحداث العنف بكل صوره في الرواية كلها، ومعاصرتها لكل الشخصيات المُعنِفة أو المُعنفَة. جاء على لسان فاطمة: كنتُ أعيش في مدينة بائسة وزيادة في بؤسها سيطر عليه المسلحون هل تتخيل؟... عملنا أنا وأمي في خدمتهم، أنهض منذ الفجر[١٨،ص٣٦]. كذلك: عشتُ في زمن شديد القسوة يا صديقي، أنا من أرض مشققة مثل يد فلاح... من حياة فظة يصنعها رجال أفظاظ وجوههم عابسة... فلا يكتسبون قوتهم إلا بالعنف والوهم[١٨،ص٣٧]. كذلك: بعد صلاة الظهر تجمعنا في الساحة المقابلة للجامع كل المدينة قدمت؛ لتشهد عملية الرجم[١٨،ص٤٢].

9) ادريان، يعيش في شقة صغيرة في ستوكهولم، يعمل مهندسا في مطار زفتان في بروكسل، وقد عاصر العنف لا سيما النفسي منه، عبر الآتي:

أ- ما فرضه أبوه عليه من قلق وخوف؛ كونه طفلا يرى أباه يسعى جادا للانتقام من قتلة عائلته.

جاء في الرواية: إن الطريقة الوحيدة التي كانت متاحة لادريان ذلك الوقت هي الهرب من كوابيسه الهرب من منزله، من أمه من زوجته من طفلته والنوم هنا في بروكسل في هذه الشقة التي حبس فيها ذكريات والده... كي يتمكن من إسكات شبح القاتل[١٨،ص٢١٠].

ب- انتحار أبي ادريان أمامه وفي يوم ميلاده، وهذا ما لم يستطع ادريان نسيانه ولا تناسيه، بل بقي أثرا مؤلما في نفسه. جاء على لسان فاطمة: حين عرفتُ أن والدك مات منتحرا في يوم ميلاده شعرتُ بالدوار ذاته أنت صمدتَ أمامي كعادتك... عرفتُ أن عائلة والدك ماتت بمذبحة في بيروت شعرتُ بالدوار ولا سيما لشقيقة والدك ايلين. عرفتُ أن والدك اشترك في ميليشيا أهلية ردا على مقتل شقيقته[١٨،ص٢١٧]. وجاء على لسان فاطمة: حين عرفتُ أن طفلة أراد قتلها ولم يستطع، وظلت تطارده تحولت إلى شبح يطارده ليلا ونهارا... ثم عرفتُ أنك رحت تبحث عن هذا الشبح لتتزوجه[١٨،ص٢١٧].

ت- ما تركه أبو ادريان من وثائق وأشرطة تنص على أفعاله الإجرامية المدانة التي خلفت خوفا ويأسا في نفسية ادريان، وعطفا وشفقة على ضحايا أبيه. جاء على لسان فاطمة: على الرف بضعة أشرطة فيديو اختارت واحدا اسمه مقابلات مع أفراد مليشيات الحرب الأهلية اللبنانية... كان الفلم يقدم مقتطفات لأحداث الغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢... كان الفلم عبارة عن كابوس أشبه بوحش مخنوق مع صوت طبول ليظهر بعدها شخص يتكلم عن اقتحامه مع مجموعة من أفراد الميليشيا أحد الأحياء في بيروت[١٨،ص١٨٢].

ث- بقي الكابوس ماثلا في داخله حتى بعد زواجه من إحدى ضحايا أبيه، وهذا ما دفعه إلى الهروب. جاء في نص الرواية: غير أن ادريان الذي فكر كثيرا في انتقام والده وحولتْ لديه فكرة الانتقام من هؤلاء الناس إلى عاطفة عميقة... وانتهى به المطاف إلى الوقوع في حب ضحايا والده. وقد شرع بعدها بالبحث عن تلك الصبية التي فلتت في يوم المجزرة من والده[١٨،ص٢٠٨]. كذلك: فما كان منه إلا أن يودع هذه القصة ذات الكابوس والأشباح بالزواج من هذه الفتاة التي رآها حتما في هذا الفلم الوثائقي الالماني، والذي صُنع حول جرائم الحرب الأهلية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اللبنانية... بحث عنها ادريان في بيروت حتى وجدها، اتصل بها دون أن يعلمها أنه ابن هذا الشخص الذي أراد قتلها... جمع كل ما يخص والده من صور وصحف وكل مخلفات في شقة في بروكسل؛ لتبقى الزوجة بعيدة عن ليلة الشؤم التي قلبت حياتها[١٨،ص٢٠٨].

كذلك: فقد ولدتْ زوجته طفلته سالي كان الأعوام الأولى طبيعية حينما أخذت الطفلة تكبر وأصبحت في عمرها... حتى أخذت تنتابها نوبات من الخوف غريبة لقد أخذت تتغير يوما بعد يوم... إلا أنه بدأ يدرك فيما بعد أن الشبح لن يختفي تماما من حياتها إذ أخذت تعتقد أن الشبح يطارد ابنتها ليقتلها[١٨،ص٢٠٩].

أثر العنف على شخصيات الرواية:

لكل فعل من أفعال العنف آثار يتركها في الفرد والمجتمع، وفي هذه الحالة تنتابه مجموعة من المشاعر، هي العزلة والجنوح، ضعف الثقة بالنفس، اضطراب النوم، القلق والاكتئاب، الشعور بالذنب، الخجل والخوف، التقدير المتدني للذات، الضغط النفسي للذات، الإحباط، تغير في سلوك الإنسان، تبدل في مبادئ الإنسان. ومن آثار العنف في رواية الكافرة الشعور النفسي المتأزم.

أ- جميلة: لاقت مصير الموت مقتولة.

ب- الزانية الكافرة: لاقت الخوف والإذلال والسجن والتعذيب والرجم.

ت- أم فاطمة: لاقت الخوف من التعذيب وطمع المسلحين بها جسديا، مما أجبرها على الزواج من راضي؛ لتحتمي به من سطوة المسلحين، ثم ذاقت ويلات تعذيبه لها لفظيا وجسديا. كذلك خوفها وقلقها على ابنتها فاطمة من المسلحين ومن زوجها راضي.

ث- أبو فاطمة: أثر العنف عليه فغير سلوكه وجعل ابنته (فاطمة) تنظر له نظرة متدنية على أنه شر، تحول إلى وحش كاسر في عيون الناس، ثم انتهى به المطاف بقتل نفسه بالانتحار، وسلب حياة الآخرين.

ج-راضي: هو زوج أم فاطمة، رجل سكير يعنف زوجته لفظيا وجسديا.

ح-أحمد بن راضي: لاقى الإهانة والقتل والتمثيل من قبل المسلحين.

خ-رياض: لاقى السجن من قبل المسلحين، وعانى العزلة والجنوح، والقلق والاكتئاب، ثم تغيير سلوكه، بعدها انجر إلى المليشيات فمات منتحرا بتفجير نفسه بعد أن تبدل في مبادئه.

د- ادريان: أثر العنف فيه بالخوف والقلق والاكتئاب، والشعور بالذنب والخجل، والتقدير المتدني للذات، والضغط النفسي، والإحباط والندم على أفعال والده كما جاء على لسان فاطمة: وربما كان ادريان مثلها أيضا، كان بحاجة إلى يد ساحر تمتد له كي تنقذه مما هو فيه؛ لتنقذه من تركة والده ومصيره التراجيدي المؤلم... وهكذا كان ادريان يمارس السحر والتخفي عن طريق العزلة التي يضربها على نفسه عن طريق التكتم والنسيان[١٨،ص١٣١].

ذ- غابرييل: أثر عليه العنف فتغيرت مبادؤه بعد قتل المليشيات المسلمة لعائلته، فقد انضم إلى المليشيات المسيحية، وشعر بالذنب على أثر مقتله لعائلة الطفلة، والقلق والاكتئاب مما ادى إلى دخوله مصحة نفسية في السويد: "وهو يتكلم من مصحة في السويد تركز الكاميرا على وجهه ويديه"[١٨،ص١٨٤]. كذلك: "كان ادريان قد رأى والده وهو يطلق الرصاص على صدره"[١٨،ص١٠٥]. كذلك: "لقد خرج من الحي المسيحي في بيروت ثملا بالعنف، ومتوتر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الأعصاب، بعد أن ترك بيت العائلة المخرب بالحزن والدموع... جلس مدفوعا بالانتقام متأملا تقدم النهار؛ ليذهب في الليل ليوشم صليبا على ذراع يده اليمنى، واسم أخته يلين على ذراع يده اليسرى في اليوم التالي حمل سلاحا، وانخرط في مليشيات مسيحية"[١٨،ص١٥٤]. كذلك: "الرجل يعترف ويعترف... كان كلامه أشبه بعلاج للتنفيس عن الكتمان والاحتقان وهواجس القتل المحشورة في ذاكرته، قال إنه يريد أن يهرب من صورة البنت الصغيرة التي أراد قتلها... لا يريد شيئا الآن سوى أن يهرب من كابوسها... من شبحها الذي يلاحقه. في مقطع آخر كان يحاول أن يحمي نفسه بالستارة التي بجانبه"[١٨،ص١٨٣].

ر- فاطمة: (الملقبة بصوفي) تشعر بالخوف والإذلال والعزلة بعد اغتصابها: لقد شعرتُ بكل هذا الإذلال وكل هذه الإهانات وصمدتُ. كنت أخشى أن أتكلم. أخشى أن أقول الحقيقة فلا يصدقني أحد. فأنزوي بألمي وصمتي[١٨،ص١٨]. وقد أصبحت فاطمة تحت الإحباط نتيجة لوجود الجماعة المسلحة في مدينتها. وكذلك شعور ادريان والده بالندم وتأنيب الضمير كما في الرواية على لسانه: أنا هربت من لبنان، واشتغلت وجمعت مصاري، وهاي البنت ما تطلع من راسي من البداية، كان تجيني كل شهر، بعدين كل أسبوع، بعدها صارت تجيني كل يوم، اليوم في راسي في الليل والنهار... علقت براسي وما تطلع[١٨،ص١٨٦].

والأثر النفسي على زوجة ادريان كما جاء في الرواية: صرنا أنا وهو عين بعين هربتُ أنا وخبيت حالي تحت الحرام عند إجر أمي. وهو دخل الغرفة تبعنا قوّس أبوي وبعدين قوس أمي... أنا عرفت أنه بيدور علي ضبيت حالي وخرست حتى نفسي قطعته... بس صرت أبكي أبكي. وره أشوي حسيت أنو رجع علي سكتت... بقيت يومين على هاي الحالة نايمه عند إجر أمي الميتة ما أتحركت ابد... مر أكثر من عشرين سنة ولهلق أسمع نفسه. ولهلق اشعر بأن عينه تطلع فيّ. لهلق اشعر بانه يدور عليّ، ويريد يقوسني[١٨،ص١٨٧].

وأثر اجتماعي يبرز في شخصية فاطمة كما جاء على لسانها: الذكريات التي عشتها لا تفارق خيالي أبدا أحداثها لا تغادرني مطلقا، ذكرياتي التصقت بي مثل ندبة أو جرح عميق غائر... فالأجساد التي عرفتُها قبلك كانت بلا أرواح[١٨،ص٢٠].

كذلك تغير سلوك فاطمة بعد تعنيف زوجها لها، فصارت تريد مضاجعة سبعين شابا كردة فعل على تعنيف زوجها لها في مسعاه لحصوله على سبعين حورية.

ثالثا: المكان والزمان:

لم يحدد الروائي أمكنة لمسرح أحداث روايته، بل إنه استعان بإخفاء تحديد جغرافية المكان، ليجعل المكان خاضعا للفضاء النصي كبؤرة للرؤية السردية تشير بمحمولاتها الدلالية وإشاراتها السيميائية إلى الأحداث الروائية نفسها تدل على المكان عبر مطابقتها للواقع الذي يعجّ بالعنف والإرهاب الذي عُرف بالعراق وشاع بين أفراد العالم بكل مجتمعاته والذي لا يغفله قارئ. وبذلك فإن الروائي قد أشار إلى فضاء أوسع من الفضاء الجغرافي، وهو الفضاء الدلالي والحكائي والنفسي والايديولوجي والجغرافي والنصي والاجتماعي، مما جعله يأخذ بعدا سيميائيا حاملا للفضاء اللفظي اللساني. جاء في الرواية على لسان فاطمة: "أتذكر منزلنا الصغير والكئيب، والواقع على حافة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الصحراء وعلى طرف من مدينة صغيرة؟ مدينة ليس فيها سوى سوق واحد وبضعة منازل متداعية"[١٨،ص١٧]. وكذلك: "كنتُ أعيش في مدينة بائسة، وزيادة في بؤسها، سيطر عليها المسلحون. هل تتخيل؟ كانت الحياة قبلهم ذابلة، بوجودهم انطفأتْ تماما. وصارتْ تنحدر شيئا فشيئا إلى القبر.. كنا فقراء... بيت على حافة الصحراء، في قرية، خلفها هضاب رملية مترامية تمتد إلى ما لا نهاية"[١٨،ص٣٦]. كذلك: "ليس هنالك ألوان في الطبيعة التي أمامنا. للطبيعة التي عشت فيها لون واحد. هذا اللون الأصفر الرملي الكئيب. وربما من هنا تأتي هذه القسوة والوجوم في وجوه الناس. يأتي من لون واحد يغطي كل ما يحيط بنا، الوجوه والأجساد والأرض وواجهات المنازل"[١٨، ص٣٧].

لقد ركز زمن الرواية على الثبات الزمني، من ثلث شهر تموز وحتى نهايته؛ ليشكل بذلك جدلية زمنية تخضع انتقال الأحداث الماضية والحاضرة عبر الذاكرة القوية التي تتمتع بها شخصية البطلة المحورية فاطمة التي تحدث حبيبها "آدريان" وهو على فراش الموت. وبذلك اطلقت فاطمة العنان إلى التعبير عما في داخلها منفسة عن كروبها وآلامها وآمالها النفسية بدء من فترة طفولتها ومرورا بفترة شبابها ومراهقتها وبلوغها وانتهاء بزواجها وترملها وما رافق ذلك من كروب وأوقات قاسية وأيام عصيبة. مما يمكن أن يُفهم أن الروائي تعمد الإشارة إلى تاريخ عام مفتوح غير محدد بقصد أن الإرهاب والعنف وحتى داعش موجود باق في كل الأزمنة، من غير المنطق حصره بزمن معين وتاريخ محدد: "٢٠ تموز، أنا هنا قربك. قادمة من بلاد الحروب التي لا تنتهي من الأرض الملعونة. من خضم أحداث القتل الغامضة. من عالم الشعوذة. من خنق الزوجات، وقتل الصبايا، وسائر الوقائع التي تدور"[١٨،ص٧].

رابعا : دلالات سيميائية في متن الرواية:

1- الحجارة التي استخدمت لرجم الفتاة المتهمة بالزنا والكفر: إذ جاءت سيارة تحمل صخرة، وقلبوها قرب الموضع، رمقت الفتاة بعينيها الحجارة الساقطة هناك... هرع الرجال والنساء والأطفال يحمل كل واحد منهم نصيبه من الحجارة. كذلك تتبين ملامح العنف الرمزي في ملامح الوجه الذي وصفه الروائي: وقف على رأسها أحد المسلحين له لحية انسابت إلى أسفل، يعلوها شاربه المحلوق، أنفه الكبير يلتهم وجهه، وقد برزت عظام وجنتيه... وأخذ يقرأ أمام الجميع فتوى رجمها... أشار بيده إلى الناس برميها بالحجر. وكذلك: بقي الجمهور يدفنها تحت الصخر... حتى الأرض أخذت تتأوه لكثرة ما سقط عليها من الحجر[١٨،ص٤٥].

2- صوت المُعنَف الذي صدر ردة فعل عن العنف: ... الصوت الناجم عن الدم الذي سال منها[١٨،ص٤٦].

3- الدم كما ورد: فقد أرسلت لي زفيرا مضمخا بالدم[١٨،ص٤٦].

4- البكاء: صوت بكائها الخلي والبطيء[١٨،ص٤٦].

5- حركة أعضاء الجسم: وهي ترفس بأقدامها على الأرض[١٨،ص٤٦].

6- النظرة، كتغير نظرات أب فاطمة إليها: ومن أول نظرة له، شعرت باختفاء نظرات الأب من عينيه[١٨،ص٦٩].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

7- الصمت، صمت الشخصية ردة فعل على العنف كصمت شخصية أم فاطمة: فإن أمي تقوم بكل شيء، وهي صامتة، حزينة وصامتة. طائعة ومنشغلة بتفادي المشاكل[١٨،ص٧٠].

8- الزي الداعشي، من ملبس أسود، عمامة رأس، لحى كثيفة، مسبحة كما ورد في شخصية أبي فاطمة: بملابسه السود، بعمامته التي وضعها على رأسه، بلحيته الكثة التي تأكل نصف وجهه[١٨،ص٧٠].

9- الحزام الناسف، كما حدث مع أبي فاطمة: ارتدى في يوم حزامه الناسف، واختفى من حياتنا إلى الأبد[١٨،ص٧٢].

10- الإيحاءات الجنسية كما حدث مع فاطمة حين حاول التحرش بها أحد المهاجرين: "يحاولون التحرش بي. مرة وقف أحدهم، وأخرج عضوه المختون أمامي فهربتُ دون أن أنطق بكلمة"[١٨،ص١٧١].

نتائج البحث:

1- كل روائي له طريقته في اعتماد الدلالات والاشارات؛ فكاتب رواية الكافرة بدء بالغلاف وانتهاء بالنص الروائي قد اعتمد دلالة اللون والكلمة والأفعال وتجسيد ملامح الشخصيات في بيان ظاهرة العنف.

2- بين الروائي الأثر الاجتماعي الذي يخلق أفرادا يحملون الغضب والحقد والقسوة والكُره والحرمان مرجحا عدة أسباب تدفع بهذه الشخصيات لإخراج ما بداخلهم.

3- أشار الروائي في نصوصه السردية إلى أشكال العنف موجها بصورة غير مباشرة إلى أن العنف نابع من مخلفات سياسية واقتصادية منتجة-بدورها-عنفا نفسيا، ومن ثم يعكس عنفا جسديا ولفظيا وجنسيا وحتى عنفا ثقافيا وفكريا.

4- عبر المحمولات السيميائية، كشف الروائي واقع العراق المرير منطلقا فيها من أحداث الرواية بدء من المكان الذي جعله فضاء دلاليا مفتوحا يحتوي على دلالات ومعان عميقة يُستخرج منها طبيعة الشخصيات التي سكنت بها واستمدت ملامحها منها.

5- الشخصيات المُعنِّفة للآخرين ما هي إلا شخصيات اكتسبتْ مشروعية عنفها من حال واقعها المكتظ بالتفرقة والفقر والإهمال والتشكيك في الهوية.

6- بين الروائي عبر روايته جانبا مهما في أحد شخصياته الروائية (رياض) أسلوب الجماعات المسلحة الذي تستخدمه لانضمام الأفراد إليها، ذلك الأسلوب الذي يتضمن ترهيب الناس وتخويفهم من جانب، ومن جانب آخر ترغيبهم بكسب القوة والوجاهة والفوز بمكاسب في دار الآخرة.

7- أكد الروائي على ذكورية المجتمع وظلم المرأة وتكفيرها وتحميلها عبء الذكورية وتسلطها ومصيرها المحتوم لدفع فاتورة خطأ الرجل معها واعتدائه عليها.

8- أشار الروائي إلى أن من آثار العنف على بعض النساء ما يسلبهن أنوثتهن خوفا من طمع الطامعين بأجسادهن، ما يقويهن ويجعلهن أكثر صلابة لتحمل الحياة والعيش فيها كرجال بعد أن قتلوا رجالهن وصارت مسؤولية عوائلهن ملقاة على عاتقهن.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

9- شدد الروائي على قضايا الانتقام والسعي وراء أخذ الثأر واللجوء إلى أبشع طرق القتل، والغفلة عن مصير الانتقام وإيذاءه للنفس ومن حوله كما في شخصية غابرييل والد ادريان.

10- إن الروائي كغيره من الروائيين يرى أن قضية الاغتراب لا تولد كرامة ولا نجاة، وإنما هي عبء إضافي يكون جزء من هوية المغترب كما هو حال فاطمة وادريان.

11- إن العنف بكل تمثلاته وأشكاله ما هو إلا سبب لعقد نفسية اجتماعية لكل من المُعنِّف والمُعنَف، وكلاهما ضحية. يشترك الكثير من الاختصاصات في دراسة ظاهرة العنف، وقد تحولت إلى ظاهرة اجتماعية نتيجة لما مر به المجتمع، ثم تطورت إلى ثيمة روائية.

12- العنف ظاهرة سلبية وخطيرة على المجتمعات، وهذا ما بينه الروائي في رواية الكافرة حين جسد العنف بشخصيات روايته، وكيف أضروا من حولهم مصورا أشكال العنف وصوره، وأسبابه وآثاره على الفرد والمجتمع، بمستوى لغوي استطاع التعبير عن هذه الظاهرة.

13- كشفت الرواية عن مشاهد العنف وصوره، وآثاره، وخطورته التي توصل الفرد إلى الإرهاب سواء إرهاب جماعي أو إرهاب فرد مع أسرته ومحيطه، وعكست قضايا فكرية ونفسية واجتماعية وسياسية لواقع العراق المعاصر لما بعد سنة ٢٠١٤.

14- إن رواية الكافرة كانت نقلا حرفيا لأحداث واقع العراق لفترة زمنية، متضمنة القضايا الاجتماعية، حاكها الروائي بأسلوبه الأدبي، ومال في مضمونها إلى تجربته الشخصية. إن ما سعى إليه الروائي هو كشف واقع العراق، وما يسوده من فقر وحرمان، وما أثرت به المجموعات المسلحة سلبا على الفرد والمجتمع.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، لبنان، ط 3 (٢٠٠٤).

[2] الفراهيدي، **العين مرتبا على حرف المعجم**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (٢٠٠٣).

[3] الأحمر، فيصل، **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، لبنان (٢٠١٠).

[4] تشاندلر،دنيان،**أسس السيميائية**،ترجمة دلال وهبة،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١،بيروت،لبنان (٢٠٠٨).

[5] البستاني، بطرس، **قطر المحيط**، مكتبة لبنان، لبيروت، لبنان(١٩٩٥).

[6] مطر، مدحت، **تنامي ظاهرة العنف في المجتمع وعلاجها** دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، مان، الأردن (٢٠١٤).

[7] عليان، مصطفى يحيى، **العنف الجامعي**، دار البارودي، عمان، الأردن (٢٠١٤).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[8] عبادة، أحمد، مديحة، وأبو الدوح، كاظم، خالد، **العنف ضد المرأة، دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والجنسي**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (٢٠٠٨).

[9] حيمر، مليكة، "**تمثلات خطاب العنف في رواية الشمعة والدهاليز للطاهر وطار، دراسة في بنية المكان**"، جامعة قسنطينة، العدد ٥٢، المجلد ب (٢٠١٩).

[10] غيث، عطاف محمد، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د.ت).

[11] مهدي، مصحب، سولاف، **الإرهاب الثقافي في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣**، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٥، ج٢، (٢٠٢٢).

[12] السكاف، حسين، **الرواية العراقية صورة الوجع العراقي**، دار الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط١ (٢٠١٤).

[13] المعتصم، حيدر مثنى، **العنف السياسي تحليل الصحف لظاهرة الإرهاب والعنف**، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ (٢٠١٩).

[14] الرميحي، محمد، **العنف الأسري وانعكاساته الأمنية**، الأكاديمية الملكية للشرطة، البحرين (٢٠١٢).

[15] التير، عمر مصطفى، **العنف العائلي**، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية (١٩٩٧).

[16] الأخرس، غازي محمد، **السيرة والعنف الثقافي : دراسة في مذكرات شعراء الحداثة في العراق ١٩٥٩-٢٠٠٩**، دار الرافدين، لبنان (٢٠١٧).

[17] حجازي،سعيد سمير،**النقد العربي وأوهام رواد الحداثة** ط١،مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع،القاهرة (٢٠٠٥).

[18] بدر، علي، **الكافرة**، منشورات متوسط، ميلانو، ايطاليا، ط١ (٢٠١٥).

[19] رميسة، بارش، "**إشكالية العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعراج**"، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، رسالة ماجستير (٢٠٢٠).

[20] رضوان، محمد، ليلى، وعباس، سلامة، سهام، "**المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي**"، جامعة الإمام عبد الرحمن الفيصل، م. ج١، العدد ٣٣، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية (٢٠١٧).

[21] الخفاجي، شلال كريم، **سيميائية الألوان في القرآن**، دار المتقين، بيروت لبنان (٢٠١٢).

[22] زاوي، أصليحة، وعداد، راضية، "**العتبات النصية في رواية واسيني الأعرج**"، جامعة العربي، أم البواقي، رسالة ماجستير، الجزائر (٢٠١٦).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq